مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ظاهرة الختان بين التقاليد والأديان

Circumcision between traditions and religions

د.العابد عبد اللطيف [1] *

[1]جامعة الشاذلي بن جديد–الطارف

abdelatif_labed@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/02/25 تاريخ القبول: 2021/04/25

ملخص:

عملية الختان، ظاهرة شاعت منذ آلاف السنين، وبالأخص عند أصحاب الديانات السماوية، ولما جاء الإسلام أكد عليها، فبقيت مجتمعات كثيرة متمسكة بها، بالأخص المسلمون واليهود وبعض المسيحيين، كما تفشت في جهات مختلفة من العالم نتيجة الاحتكاك الثقافي أو بسبب ما اكتشف فيها من الخواص الوقائية والصحية، في هذا المقال سنقوم بتأصيل الظاهرة دينيا ونحدد مكانتها في هذه المجتمعات مع بيان الاندماج فيها بين الالتزام الديني والأحكام الفقهية والممارسات الاجتماعية التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الختان؛ سنن الفطرة؛ تقاليد الختان.

Abstract:

Circumcision is a phenomenon that has spread for thousands of years, especially among those of the monotheistic religions, and since the advent of Islam emphasized it, many societies remained attached to it, especially Muslims, Jews and some Christians, as it spread in different parts of the world as a result of cultural contact or because of the discovery of protective and health properties In which. In this article, we will religiously root the phenomenon and define its position in these societies, with an explanation of the integration in them between religious commitment, jurisprudential rulings and traditional social practices.

Keywords: Circumcision; Sunan al-Fitrah ;Traditions of circumcision;

* **المؤلف المرسل**: د. العابد عبد اللطيف، **الايميل**: abdelatif_labed@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقدمة:

تعد عملية الختان من الشعائر الدينية أو السنن المشروعة لدى المسلمين واليهود وأمم أخرى، كما تعد من الطقوس الممارسة عند مجموعات قبلية في إفريقيا وأستراليا، وتكتسب هذه الظاهرة مكانة عريقة في نفوس المعتقدين بها، بحكم تعلقها بذات الفرد ولكونها معلما اجتماعيا ومعبرا هاما ضمن مراحل حياته، ولذلك صنفها الكاتب التونسي "عبد الرحيم بوهاها" ضمن طقوس العبور (بوهاها، 2009، ص113).

اخترنا أن نكتب هذا المقال للتعريف بهذه الظاهرة على ضوء الشريعة، أو الطقس عند غير المسلمين من الشعوب، فنبين أهميتها وحقيقتها ودرجة انتشارها، كما نبين بعض مقاصدها الصحية لنخصص الحديث في الأخير عن الظاهرة في الجزائر، ومدى تطابق أفعال أهلها بخصوصيتها وما يتبعها من عادات وتقاليد.

أولا:التعريف بالظاهرة وتاريخها عبر الأديان

لغة، يقال: ختن الصبي، ختنا وختانا وختانة، أي قطع قلفته، فهو مختون، كما يعني الختان الدعوة إلى شهود الختان(أنيس وأخرون، 1972، ص218) .

والمعنى: هي عملية إزالة قلفة الذكر. وفي معظم البلاد العربية تسمى الطهور أو الطهارة أو الختانة، أما في الجزائرفتعرفبـ"الطهور". وهي عادة منتشرة بين كثير من الأجناس والشعوب، منهم الفراعنة والأفارقة والعرب قبل الإسلام واليهود وبعض الطوائف المسيحية.

ويقدر البعض تاريخ ظهورها بـ: 4000 سنة قبل الميلاد، بينما يرجعها آخرون إلى 2000 سنةقبل الميلاد، أي منذ عهد إبراهيم عليه السلام.

الختان في الديانات الإبراهيمية، أي عند من ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام:

1- اليهودية:

يعتبر إنجاب الأطفال في اليهودية واجبا إلهيا، كمايعتبر الختان فيها حكما إلهيا، حيث جرى ذكره في التوراة وفي العهد القديم، ويروى أن إبراهيم عليه السلام أُمِرَ بالختان، وختن أبناءه وأوصاهم به(رفاعي، 2021). وقد ورد في سفر التكوين: "**يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي**" سفر التكوين 17: 13-14، (Arabic-Bible-Dictionary) .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لذلك فإن التوراة تفرض ختان كل الذكور في اليوم الثامن من ولادتهم، ونادراما يعتبر الوليد من أم يهوديةغير المختون يهوديا. ويسمى حفل الختان عند اليهود "عهد الختان" وبالعبرية:"بريت ميلاه"، بمعنى العهد الذي بين الله وبني إسرائيل. وتقع فريضة الختان على الأب، وله أن يوكل من يقوم بالعملية من أهل الإختصاص، ويسمىالختان "موهيل" أي المطهر، ويقام لذلك حفل في نفس ذلك اليوم، حيث يجب أنتقام هذه الفريضة في وقتها بأي حال حتى ولو كان يوم سبت أو عيد، ويعتبر اليهود حفل الختان مناسبة هامة يجتمع فيها حشود من الأهل والأصدقاء في منزل أهل الطفل، ويعين شديد القرابة لحمل الطفل للقراءة عليه والصلاة وختنه. بعدها يسمى الطفل باسم أحد الأقرباء أو الأجداد الأحياء أو الذين ماتوا، ليقتدي بهم في حياته. لا تعرف اليهودية ختان الإناث، وغالبا ما تعلن ولادتهن في الكنيس، ولكن بصخب وحماس أقل بكثير (فايرستون، 2005، 141).

فبالنسبة ليهود المغرب العربي، فهم لا يزالون متمسكين بطقوسهم المتوارثة، فيختنون المولود في اليوم الثامن كما هو وارد في كتبهم، فتعلق التمائم على سرير النفساء حماية لها من العين والحسد، وتزين حجرتها بلبادات من "السيفر"، (وهي كتيبات قوانين وضعها الحاخامات) لحماية الأم لولدها، في مدينة فاس المغربية مثلا تقام حفلة "ملة" الخاصة بالختان مباشرة بعد صلاة الصباح، ويحضرها جمهور غفير، لأنها تمثل دخول شخص جديد في الجماعة الدينية، ومناسبة لتجديد العهد بين الناس والله، ويؤتى بكرسي عال يدعى "كرسي اليهو" أي كرسي إيليا، ويباع إمتياز الجلوس عليه بالمزاد العلني، لأن من يجلس عليه يمثل النبي "إيليا" الذي يقال عنه أنه يحضر جميع عمليات الختان، ويدفع الثمن للجمعيات الدينية. ثم يوتى بالمولود في ثوب قطيفة مطرزة ويسلم لـ: "الموهيل" الذي يردد أدعية مع والد الطفل، ثم يقوم الخاتن بإمساك القلفة (الجلدة) بين أصابعه ويقطعها ويمص الموضع المقطوع ثم يبصق الدم في صحن به رمل ثم يغسل الجرح ويذر عليه مسحوقا أو دواء ويضمد الجرح وتنتهي عملية الختان. وأثناء الختان يوزع على الحضور باقات الريحان والورود وعجين يشمونه، ثم يأخذ الرباني المولود ويعلن اسمه مع الدعاء له.

ومن الأهازيج والأدعية التي تتلى:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ربما كما أدخلته في عد براهيم الأمين
لقنه ما سننته لنا من الأخلاق والقوانين
واحفظه حتى يرفل في حلل الزواج

انظر: (إيلي مالكا، العوائد العتيقة، ص141)

وأخيرا تقدم للمدعوين وجبة الطعام. أما الجلدة المقطوعة فإنها تدفن في صينية من الرمل والورود، وبعد أيام تخرج وتلف في قماش وتحفظ بإحدى الخزانات، وقد تسلم لامرأة فتبتلعها لتنجب ذكورا (إيلي، 2003، ص 17-18).

2- المسيحية:

مارس المسيحيون الأوائل (اليهود المسيحيون) الختان واعتبروه فريضة دينية، ولكن بعد انتشار المسيحية لدى غير اليهود، وبعد انعقاد المجمع الأول في أورشليم، لم يعد إلزام الأمميين منغير اليهود بشريعة موسى (عليه السلام)، وأسقطت شريعة الختان وقواعدها في كتاب العهد الجديد، لذلك فإن أغلب الكنائس لا تجعل الختان إلزاميا ولا تمنعه أيضا.

بينما نجد بعض الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية المشرقية، مثل كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، تقره وتفرضه على الذكور، وكذلك يفعل المسيحيون العرب، ومسيحيو الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين وكوريا الجنوبية وإفريقيا، متأثرين في ذلك بالعادات والثقافات السائدة وبمن عايشهم من المسلمين.

وعلى الرغم من انتشار الختان في المجتمعات البروتستانية خارج القارة الأوروبيّة خصوصًا في كل من أمريكا الشمالية وإفريقيا، فإن الغالبيّة العظمى من بروتستانت القارة الأوروبية لا تمارس الختان.

لم يعد ختان الذكور عادة روحانية تذكر بالعهد بين الله والإنسان كما عند اليهود، وإنما أصبحت حاجة طبية وصحية فقط، وبالتالي جرد من بعده الديني (ويكيبيديا، الختان في المسيحية).

3- الإسلام:

يعده المسلمون من محاسن الشرائع ومكملات الفطرة، وبالرغم منعدم ذكر الختان في القرآنالكريم، إلا أنه دعا إلى الاقتداء بأبي الأنبياء، إبراهيم عليه السلام: "أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا" النحل، الآية 123. وكان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هذا النبي هو الذي شرع الختان. بينما في السنة فقد وردت أحاديث عديدةصحيحة السند تبين فضل هذه الشعيرة وتربطها بالفطرة والنقاوة. أما كتب الفقه، ففي معظمها لا نجد تفصيلا كبيرا حول موضوع الختان، وتكتفي بإدراجه غالبا ضمن كتاب الأضحية والعقيقة والختان، أوباب الفطرة والختان وحلق الشعر وستر العورة، وما يتصل بذلك من المسائل التي ندب للناس فيها كيفية أدائها بحسب عاداتهم وتقاليدهم، بشرط عدم المساس بمبادئ العقيدة وقواعد الدين، ولكونها تجمع بين التشريع والعادات، وكل ذلك من باب التخفيف ورفع الحرج.

ففي كتاب القوانين الفقهية لابن جزي، في باب الختان ذكر أنها سنة مؤكدة، والسنة المؤكدةهي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه، ودل الدليل على أنه ليس بواجب، وهذه السنن منها ما هو محل خلاف بين العلماء. فمنهم من يعده واجبا، ومنهم من يرى أنه مستحب، لذلك قال الشافعي أن الختان فرض لأنه دليل على الإسلام (ابن جزي، 2009، ص151).

وروى البخاري ومسلم في الحديث "أن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة". وفي صحيح البخاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم:"الفطرة خمس، الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر" (البخاري، 6297 و6298)

فمن الحديث الأول أن الختان مطلوب ولو في سن متقدمة إلا إذا خاف الرجل على نفسه الهلاك، وروي عن مالك، أن من ترك الإختتان من غير عذر لم تجز إمامته ولا شهادته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما، لا تقبل صلاته ولا تؤكل ذبيحته (ابن جزي، 2009، 151).

أما بخصوص سن الختان، فيستحب تأخيره حتى يؤمر الصبي بالصلاة، من السبع إلى العشر، لأن ذلك أول أمره بالعبادات، وهذا الذي أجمع عليه أهل العلم، فقال النووي: "يستحب للولي أن يختن الصغير في صغره؛ لأنه أرفق به".

وأما الحديث الذي رواه "البيهقي" عن جابر قال: "عَقَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين، وختنهما لسبعة أيام"، **فسنده ضعيف**(**بوشامة**https://www.ajurry.com). ولما سئل الإمام أحمد عن وقت الختان قال: لم أسمع في ذلك شيئاً. وهذا يقوي ما ذكره الشيخ زروق في شرح متن رسالة إبن أبي زيد القيرواني، بكراهة ختان المولود في اليوم السابع لأنه من فعل اليهود(الشيخ زروق 2006، ص600).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ختان الإناث:

روي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلمأن امرأة كانت تختتن بالمدينة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، "لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة"، بمعني أرفقي بها، وقال الفقيه "هو في نساء المشرق لا المغرب" وأضاف، "ونساء المغرب لا يعرفن ذلك، إذ لم يخلق لهن موجبه"، أي لا يوجد ما يستدعي ذلك. وعلى هذا، يكون الخفاض من بعض العادات التي لم تصل إلى المغرب الإسلامي، وبقي بعض المشارقة يمارسونه بشكل محدود، حيث أنه لا يوجد من النصوص ما يدل على الأمر به، (الشيخ زروق، 2006، ص 1043-1044). وعليه فإن ختان الإناث في مجتمعنا الجزائري ينعدم تماما وليس من عاداتنا.

ثانيا:الانتشار العالمي للظاهرة

أشرنا في البداية إلى ظهور هذه السنة عند أصحاب الديانات السماوية، أي الديانات التي أساسها الوحي، إذ الأصل فيها واحد بخلاف المعتقدات الوضعية، ولهذا من خلال معاينة مجموع الإحصاءات الواردة حول نسب الإختتان عند الذكور في مختلف بلدان العالم، نجد الظاهرة تتمركز في إقريقيا وآسيا الصغرى، حيثيشمل كامل البلاد الإسلامية أضافة إلى الكونغو ومدغشقر وكوريا الجنوبية، بنسبة أكبر من 80%، تليها بنسبة أقل الولايات المتحدة وكندا وأستراليا وساحل إفريقيا الجنوبي الشرقي، من 20 إلى 80%، ثم باقي بلدان العالم، أقل من 20%(منظمة الصحة العالمية 2007). كما ذكرت هذه المنظمة أنه فيسنة 2007، بلغت نسبة الذكور المختونين في العالم الذين تتجاوز أعمارهم 15 سنة 33%.

أسباب إنتشار الظاهرة في إفريقيا:

- انتشرت الظاهرةفي شمال إفريقيا لأسباب دينية، وهو الحال في الجزائر وسائر البلدان العربية.
- أما في إفريقيا الوسطى، فهوجزء من الطقوس القبلية أو العرف المحلي، أو نتيجة التوصيات الصحية.
- وفي جنوب إفريقيا، انتشرت الظاهرة بنسبة 82.5%، بسبب توجيهات منظمة الصحة العالمية للوقاية من الآيدز.
- أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فبالرغم من قلة المسلمين واليهود فيها، فقد بلغت 79% وفي كوريا الجنوبية 83.3%، وفي الفلبين 92.5% (sasapost.com).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثالثا: ظاهرة الختان في العصر الحديث ومقاصدها الصحية

بخصوص ختان الذكور، فكثير من الدراسات والبحوث الصحية في البلاد الغربية والعربية، أظهرت أهمية هذه العملية في الوقاية من كثير من الأمراض البولية والتناسلية. وطالب خبراء صحة من جنوب إفريقيا، بإعداد برنامج للختان الجماعي بعد أن أظهرت الدراسات أن الختان يقلص من الإصابة بالفيروس المتسبب في الآيدز بنسبة 60%، وصرح البروفيسور "آلن وايتسايد"، أنه لابد من ختان جميع الصبيان الذين يولدون في المستشفيات العمومية، وأضاف في مؤتمر وطني لمكافحة الآيدز، أن هناك أدلة دامغة تؤكد ضرورة الختان. وقد أجريت دراسات سنة 2006 لبحث العلاقة بين الفيروس المتسبب في الآيدز والختان في إفريقيا على 3280 فردا، وبعد وصولها إلى نتائج أكيدة لهذه العلاقة تم إيقافها؟ ! هذا وقدصدرت أكثر من 40 دراسة تؤكد أن ختان الذكور يوفر حماية كبيرة ضد فيروس الآيدز، فالشخص المختون أقل إصابة من مرتين إلى 8 مرات من الشخص غير المختون، كما أنه يحمي من الأمراض الأخرى التي تنتقل عن طريق الجنس، متل: "الزهري"و"السيلان"(L S Cook, 1994,p197-201) .

ومما لا شك فيه أن لشريعتنا مقاصد وراء هذه السنة، باعتبار أن جميع أحكام ديننا معللة، حيث أنه ببساطة تشكل القلفة التي تغلف حشفة(رأس) الذكر . وتسمى "الغرلة". مستودعا تتجمع فيه الجراثيم، ومن أجل الوقاية من ضررها يستهدف هذا المستودع بالقضاء عليه، كما هوالحال في سنن الفطرة الأخرى كتقليم الأظافر، وحلق الشارب (وهو ما تساقط على الشفتين من شعر الشنب تحرزا من تعلق الطعام به)، وكذلك إزالة الشعر في المناطق الرطبة الضامرة من الجسد. ولهذا عنيت شريعتنا من باب حفظ الصحة بهذه المسائل ولو كانت خاصة ودقيقة، وجعلت لها ضوابط شرعية، تمسك بها المسلمون واندمجت في عاداتهم وتقاليدهم، كما هوالحال في استخدام الماء عند قضاء الحاجة. وقد أعجب بهذه العادات شعوب كثيرة ممن عايشت المسلمين فتمسكوا هم كذلك بها، ولو أنها ليست من عقائدهم.

رابعا: الختان في الجزائر

ما تحظى به هذه المناسبة في سائر البلاد الإسلامية والعربية خاصة هو متقارب الشبه، ومعهود منذ قدم الظاهرة عند العرب والمسلمين، وله مرجعيته الدينية. كذلك الحال في المناطق الجزائرية. إذ تجاوزت نسبة ختان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذكور في الجزائر99 %، (حسب تقارير منظمة الصحة العالمية)، بسبب عناية المجتمع الجزائري بالقضايا الأساسية في الدين، وعدم وجود مجموعات إتنية مختلفة دينيا.

ويسمى الختان عندنا، "الطهارة"، والاحتفال بها يسمى: "الطهور" من غير إشمام الطاء بالمد، ترتبط هذه التسمية بحالة حسية مطلوبة في أداء كثير من العبادات، وهي الطهارة، وتعني النظافة والنقاوة، وأخرى معنوية تدل على صفاء القلب وخلوه من الشرك والأدواء التي تصيب النفوس: كالحسد والغل والحقد وسوء الظن. كمالا تبتعد عادات الختام عند الجزائريين عما هو منصوص عليه في شريعتنا:

فمن حيث القيام بها، يشدد المجتمع الجزائري ويحرص كل الحرص على التمسك بهذه السنة، فنشاهد مظاهرها في جميع العائلات التي تحتوي على ذكور، فيتم ختن كل الصبيان قبل سن البلوغ، والوقت المحدد لذلك غالبا هو بين أربع سنوات إلى ثمانية، تبعا للفقه السائد عندنا، وهو السن الذي يكون فيه الولد مميزا، وقلما يتم في الأيام الأولى من الولادة، إذ أن ذلك ليس من عاداتنا، وأنما أدخل على مجتمعنا محاكات لمجتمعات في المشرق العربي، وقد أشرنا إلى تضعيف ذلك آنفا.

أما الصبيان الذين يتأخر ختانهم، فإن خبرهم سرعان ما يتفشى، ويكون حديثا منقولا بين الأقران، وقد يؤول الأمر إلى تدخل الأقارب والجيران لحث أوليائهم على الإسراع في القيام بالعملية. ومن هنا تتحدد مكانة الختان التي يعتبرها الناس غالبا نقلة نوعية في حياة الصبيان تؤهلهم لاستقبال التحولات الفيزيولوجية التي يحدثها البلوغ الذي نسميه التكليف، وغالبا ما يشدد الأطفال بعد الختان على ستر عوراتهم والتحفظ على كثير من الأقوال والأفعال طواها عهد ما قبل الختان.

وإجلالا لهذه السنة تختار لها بعض العائلات شهر رمضان المعظم، وتنظم لها حملات خاصة جماعية، يشترك فيها عدد من الصبيان، بإشراف جمعيات ثقافية أو لجان رسمية، مما يوفر على العائلات تكاليف العملية ومتطلباتها.

يقدم على القيام بالعملية شخص عارف بفنها، متمرس في أدائها يسمى "الطهّار"، قديما لم يكن يشترط في القائم بها شهادة علميةمعينة، حيث أن هناك رجالا معروفين اجتماعيا، من الأعلام في أدائها، توكل إليهم مهام الختان، وأخرى مشابهة لها، كالحلاقة والحجامة وقلع الضروس... أما في وقتنا الحاضر وتحسبا لما قد يصيب الأطفال من أضرار بسببها، فقد أصبحت تخضع لإجراءات وقائية ويقوم بها جراحون مختصون

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفي عيادات عمومية أو خاصة، كما أن تكاليفها أصبحت مرتفعة، لذلك يتحين بعض الأولياء فرصة الاستفادة من الحملات الختانية الجماعية.

يختار للمختون لباس خاص يراعى فيه الجانب الصحي بأن يكون فضفاضا، وجانب الزينة، يسمى تقليديا "القدوارة"، كأن يكون من الحرير ومرصعا بجواهر ومرقوما بأسلاك ذهبية اللون، وقبعة تقليدية مطرزة، "الشاشية". ومن الألبسة الأخرى ذات الشهر:"البرنوس" أو"القفطان"، وتتنوع من جهة لأخرى، وتستخدم الحناء للصبي قبل ختانه أمام الحضور. (شهادة من حضر عددا من حفلات الختان).

تنظم حفلات خاصة بمناسبة الختان، وهي مستحبة في شريعتنا، يقدم فيها الطعام للمدعوين يسميه أهل الفقه بـ: "الإعذار" (إبن جزي، 2009، 151). وهو في جهات من الأكلات الشعبية، فطائر مثقوبة مشبعة بالدهن والعسل تسمى " الغرايف"، كما يقدم التمر والجوز والبيض والفواكه والحلوى. وقد يعرض الصبي المختون على الحاضرين في لباس زينته، فيغذق عليه الحاضرون بالعطايا المالية بما ينسيه أحاسيس الألم الجسدي والنفسي نتيجة الجراحة التي أجريت له، ونتيجة التحول الذي يشهده في جسده بعد مشاهدته.

وما هو ملاحظ، أنها تقل تعقيدا في المدن عنها في الأرياف بسبب طبيعة العلاقات، حيث أن فضاءات الاحتفال في الريف أكثر سعة، وسكانه أكثر تضامنا، فغالبا ما تكون **الدعوات عامة**.

في زماننا الحاضر، كثيرا ما تتم العملية بقليل من الصخب، وعدد كبير من العائلات لا يشهرون بها وتكتفي الأسرة بدعوة الأقارب فقط، أو أنهم يقدمون من تلقاء أنفسهم للتهنئة بعد سماعهم الخبر. وبالمقابل نجد بعض الأسر الموسرة يبالغون في الاحتفالات والدعوات، حتى يقارب أن تكون شبيهة بولائم الأعراس فترسل دعوات رسمية، وتهيأ قاعات مخصصة، وتحضر جموع كبيرة من المدعويين، وتستقبل التهاني، **وتحصى** الهبات والهدايا، وتستحضر فرق موسيقية، من الرجال مثل "العيساوة"، أو من النساء مثل"الڤَقَيْرات" (بفتح القاف وسكون الياء)، وفي بعض الجهات تدق الطبول وتعزف المزامير"طبلة وزرنة"، وتغنى الأهازيج والمدائح الدينية الشعبية، وقد يمزج ذلك برقص من الحاضرين.

أما الأسر التي ليس بمقدورها الإنفاق الكثير، أو لا طاقة لها باستقبال جموع المهنئين، فلا يسعها إلا أن تضيق الاحتفال، ويسمى ذلك: "الطهور بالساكتة".

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يبالغ البعض بإدخال تقاليد فيها غلو وتطير، نسميها إحترازية، كترك العملية في شهر مارس، خوفا من تأخر البرء باعتباره شهر تكاثر الطيور، أو إبعاد العروس المدخول به حديثا والنفساء عن غرفة المختون خوفا عليهما من الإصابة بضرر، ويقوم البعض بدفن القلفة في أماكن معينة. لذلك أشار إبن جزي لما ذكر:"الغرلة هي ما يقطع في الختان نجسة، لأنها قطعت من حين فلا يجوز أن يحملها المصلي، ولا أن تدخل المسجد، ولا أن تدفن فيه، وقد يفعله بعض الناس جهلا منهم"(إبن جزي، 2009، 151). لذلك وفي ظل نمو الوعي الديني والثقافي فإن مثل هذه العادات تكاد تندثر.

الخاتمة:

بعد عرض موجز لهذه الظاهرة والتي يصح أن نسميها شعيرة بحكم ارتباطها بالدين، أو هي عادة أو تقليد بحكم تأصلها في المجتمع، فإننا قي الأخير لا يفوتنا أن نؤكد التلاحم الكبير بين عادات الجزائريين وتعاليم الدين، فكل الجزائريين تقريبا يعتقدون أنها تميز المسلم عن غيره، كما أن الإتباع فيها يتماشى مع الفقه المالكي، وهو فقه أهل المدينة والذي عليه أهل المغرب الإسلامي.. كما أن هذه السنة مخصصة عندنا للرجال دون النساء، ونرى ذلك هو الأصح بالنظر إلى دواعي الحياء والحرمة تجاه المرأة عموما والجزائرية خصوصا. كما أن كثيرا من العادات والطقوس غير المتأصلة في الشرع آيلة إلى الزوال.

وقد لاحظنا أن ظاهرة الختان لها انتشار كبير في عدد من قارات العالم وبلدانه، ومع ذلك تختلف الشعوب في دوافع القيام به، ففي الوقت الذي يتنطع فيه اليهود ويربطونه عقائديا بعهودهم مع الله، ويقصون من لا يمارسه من التبعية لأمتهم، فإن أغلب المسيحيين لايأبهون بذلك، ويستهينون بهذه القربى أما المسلمون، فهم وسط بين ذلك، أي يعتقدون بهذه الشعيرة ويقدرون مكانتها في حياة الرجال ولكن يدمجونها أكثرفي مجال العادات والتقاليد.

من جهة أخرى، فعند ممارسة اليهود لهذه العادة، ولمعظم ما يقدمونه من قربات، فإنهم لا يرجون بها إلا أن تتحسن حياتهم في دنياهم، ولا يترقبون جزاء فيما وراء الدنيا، وقد صرح بذلك "روبن فايرستون" صاحب كتاب: ذرية إبراهيم حين قال:"كانت الديانة اليهودية ديانة هذا العالم التي تركز دائما على الحياة في هذا العالم، لا لشيء إلا من أجله وليس من أجل الدخول في عالم مقبل" (فايرستون، 2005، 141) بينما

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الختان عند أهل الإيمان، طريق للتطهر الحسي الذي يتأهل بموجبة الإنسان للتطهر الروحي، وإعداد لمرحلة الرجولية التي يكون فيها الشخص نافعا وخادما للناس للظفر بعالم مقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة 2، دار المعارف بمصر، 1972.

2- إيلي مالكا، العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، 2003.

3- أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، شرح متن الرسالة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006.

4- البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة1، 2002.

5- إبن جزي الأندلسي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، مراجعة محمد ابن عبد السلام القاهرة 2009.

6- روبن فيرستون، ذرية أبراهيم، مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة عبدالغني بن إبراهيم، معهد هاريت و روبرت للتفاهم الدولي بين الأديان، 2005.

7- عبد الرحمن بوهاها، طقوس العبور في الإسلام، بيروت، لبنان، 2009.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

8- L S Cook, L A Koutsky & KKHolmes, Circumcision and sexually transmited diseases, American journal of public health, vol.84.issue2,1994.

ثالثا: مواقع الأنترنيت:

9- خريطة دول العالم التي تبين توزيع مناطق ختان الذكور: https://www.sasapost.com/translation/male-circumcision اطلع عليه في20/02/2021 ساء: 22 و22 د.

10- رفاعي سرور، الحرب على الختان، طريق الإسلام www.islamway.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اطلع عليه بتاريخ:19/02/2021، سا:16.

11- الختان في لمسيحيةhttps://ar.wikipedia.org/wiki

اطلع عليه بتاريخ:20/02/2021سا17 و25د.

12- أبو عبد الباري رضا بن خالد بوشامة، الأحاديث الواردة في الختان يوم السَّابع رواية ودراية https://www.ajurry.com/vb/forum24/02/2021سا:22.

13- 12- Holy-Arabic-Bible-Dictionary. https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002- /07_KH/kh_08.html

14- Male Circumcision: One Thing That Unites America & The Middle East

15- https://brilliantmaps.com/male-circumcision/ 23/02/2021 8h30mn